هل العقيدة الإسلامية تعتمد على اللغة العربية أم اللغة العربية تعتمد على العقيدة الإسلامية؟

د. عيسى ربيح أحمد

ملخص البحث

إن إظهار العلاقة بين اللغة العربية والعقيدة الإسلامية على وجه الخصوص من حيث اعتماد كل منهما على الآخر يعالج كيفية تأصيل العلاقات ما بين المفاهيم والقضايا الجوهرية للعقيدة الإسلامية واللغة العربية، ولا يظهر لنا هذا التأصيل إلا بعد إثارة عدة تساؤلات هامة وأهمها الآتي:

١. هل المصطلحات العقائدية كالخلق والوحدانية والبعث والتسبيح وغيرها من المصطلحات هي في أصلها مصطلحات معهودة الاستعمال عند العرب قبل مجيء الإسلام؟ أم أنها مصطلحات لم تعرفها العرب إلا من خلال الوحي الإلهي؟

٢. هل يصح القول: إن اللغة العربية تعدّ حجة مستقلة عند علماء العقيدة الإسلامية؟ أم أن اللغة العربية ليست إلا وسيلة لفهم النصوص الشرعية، وهي بذلك تكون تابعة لا متبوعة؟

والمنهج الذي سار عليه الباحث هو المنهج التحليلي؛ لكونه أكثر المناهج العلمية التصاقا بمضمون البحث من الناحيتين اللغوية والعقائدية، وأما محور المؤتمر الذي يندرج ضمنه البحث فهو اللغة العربية والدين، وذلك تحت بند السؤال الفرعي للمحور: هل يعتمد الدين على اللغة أم تعتمد اللغة على الدين؟ وقد تم تقسيم البحث وفق العناوين الرئيسية الآتية:

١. المقدمة، وهي تحتوي على عنصرين: الأول اللغة قالب الوحي الإلهي لسائر الأديان السماوية، والثاني: أهمية دور اللغة العربية في فهم القضايا الدينية الإسلامية.

٢. الموضوعات الرئيسية، وهما اثنان، الأول المصطلحات العقدية الإسلامية وعلاقتها باللغة العربية، والثاني: اللغة العربية وعلاقتها بالاستدلال على قضايا العقيدة الإسلامية.

٣. الخاتمة ونتائج البحث، وهما تحت عنوان: من يعتمد على من؟

الكلمات الدلالية: الدين، اللغة، العقيدة الإسلامية، اللغة العربية، علاقة العقيدة الإسلامية باللغة العربية، علاقة اللغة العربية بالعقيدة الإسلامية، المصطلحات اللغوية، المصطلحات العقائدية، الاحتجاج باللغة.

١. المقدمة

سيتم التطرق في المقدمة إلى الحديث عن أمرين، الأول: اللغة قالب الوحي الإلهي لسائر الأديان السماوية، والثاني: أهمية دور اللغة العربية في فهم القضايا الدينية الإسلامية.

١,١: اللغة قالب الوحي الإلهي لسائر الأديان السماوية

إن الله تعالى حينما أنزل وحيه على أنبيائه عليهم السلام جعله على عدة أنواع، فمنه ما كان شفويا ومنه ما كان كتابيا ١، ومنه ما كان شفويا وتم تدوينه ٢، وقد اختار تعالى أن يكون الوحي المنزل على رسله من البشر بلسان قوم كل رسول، فكانت اللغة هي عماد الوحي وبدونها لا يتم تبليغه، ومن المعلوم أن الله تعالى لا يعجزه إيحاء ما يريده لكل إنسان ٣ إلا أنه تعالى اختار طريقة تبليغ الوحي الملقى على أنبيائه عبر جميع العصور التاريخية من خلال اللغة وفق مقتضى علمه وحكمته البالغة٤؛ ولهذا خلق الله الإنسان وعنده القدرة على التكلم واستحداث لغات متعددة تعطي معان مشتركة فيما بينها، وهو الأمر الذي يجعلنا ندرك أنّ اللغة هي الوسيلة الرئيسة لإيصال الوحي الإلهي، وقد أظهر الله تعالى هذه العلاقة بين اللغة والوحي بأن جعل وحيه مقروءاً، قال تعالى:

((اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ)) ٥، وقوله تعالى: ((فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ)) ٦.

٢,١ : دور اللغة العربية في فهم القضايا الدينية الإسلامية

لا يخفى على الدارسين للغة العربية والشريعة الإسلامية أن اللغة العربية تعدّ أصلا أصيلا في فهم النص الديني، قرآنا وسنة على حد سواء، وأنه بدونها لا يتمكن المجتهد من استنباط الأحكام الشرعية، بل لا بد أن يكون متبحرا باللغة العربية حتى تطمئن نفسه من أن المراد من دلالة النص الشرعي على الحكم متطابقة مع مدلول اللغة العربية؛ ولهذا نجد في كتب أصول الفقه بابا خاصا للغة العربية يطلقون عليه (المباحث اللفظية) ٧؛ غايته تبيان الأحكام الشرعية من خلالها، إلا أنّ علم العقيدة الإسلامية يفتقر لغاية الآن التأصيل العقدي اللغوي لمباحث الإيمان وذلك من خلال النصوص الشرعية ودلالاتها اللغوية، وهو الأمر الذي تنبهت إليه بعض الدراسات العقدية الحديثة، ولعلّ هذا البحث يعد أحد الخطوات نحو التأصيل اللغوي لمسائل العقيدة الإسلامية.

٢. المفاهيم اللغوية بين علماء اللغة العربية وعلماء العقيدة الإسلامية.

احتوى الوحي الإلهي المتمثل بالقرآن والسنة النبوية على مصطلحات عقائدية كثيرة لعل من أبرزها مصطلح الخالق والخلق، والأسماء الإلهية، والتسبيح، فهل كانت مثل هذه المصطلحات متداولة عند العرب الأوائل قبل مجيء الإسلام كما هي متداولة عند العرب في زمن النبوة الأول أم أنها أخذت أبعادا جديدة من حيث المعنى العقائدي على وجه الخصوص ولم تكن معهودة لدى العرب؟ ولكي لا يطول بنا الحديث في الإجابة عن هذا السؤال سيتم تداول نموذجين فقط من نماذج المصطلحات العقدية اللغوية الواردة في القرآن وهما مصطلح الخلق ومصطلح التسبيح، فنرى وجه العلاقة اللغوية والعقائدية فيهما.

١,٢ : إنموذج مصطلح (الخَلْق) بين اللغة العربية والعقيدة الإسلامية.

لا يخفى على أحد أنّ العرب الأوائل قد سمعوا بمصطلح الخلق والخالق كمصطلحات عقائدية كانت معهودة عندهم حينما سواء أكانوا يتبعون الأديان السماوية التي جاءت قبل الإسلام أم حينما كانوا يعبدون الأصنام، وقد سجّل لنا القرآن الكريم تداول مصطلح الخلق بين العرب في زمان النبوة، فمما ورد في القرآن الكريم أن العرب كانوا يؤمنون بمفهوم الخالقية؛ فقد قال تعالى حاكيا ذلك عنهم: ((وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ)) ٨، فما معنى الخلق هنا من الناحيتين اللغوية والعقائدية؟ وهل هما متساويان في المعنى الدلالي؟ أم الأمر غير ذلك؟

١,١,٢ : مصطلح الخلق في اللغة العربية

يتلخص لنا عند الرجوع لمعاجم اللغة العربية أن مصطلح الخلق يقصد به العرب عند إطلاقه أكثر من معنى، ومن ذلك ما قاله أبو بكر الأنباري: " الْخَلْقُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ عَلَى وَجْهَيْنِ: أَحدهما الإِنْشاء عَلَى مِثَالٍ أَبْدعَه، وَالْآخَرُ التَّقْدِيرُ " ٩، في حين نقل ابن منظور عن ابن سيده معنى آخر للخلق عند العرب وهو: " خَلق اللَّه الشَّيْءَ يَخلُقه خَلْقًا أَحدثه بَعْدَ أَن لَمْ يَكُنْ " ١٠، فالخلق إذاً من حيث أصله اللغوي يراد منه في اللغة العربية ثلاثة معان:

الأول: الإنشاء على مثال أبدعه الخالق لم يسبق إليه أحد من قبل ١١، ومنه قوله تعالى: ((فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ)) ١٢.

الثاني: التقدير، ومنه قوله تعالى: ((وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا)) ١٣.

الثالث: إحداث الشيء بعد أن لم يكن، ومنه قوله تعالى: ((يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّن بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ)) ١٤.

وقد أطلق العرب مفهوم الخلق على عدة أمور كإطلاقهم الخلق على الدِّين ومنه قوله تعالى: ((فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ)) ١٥، قال جماعة من أهل اللغة كابن عرفة: المقصود بالخلق هنا هو دين الله، لأن الدين هنا بمعنى الحكم فيكون إذاً المقصود من الخلق في الآية هو الدِّين ١٦، ويطلق الخَلق أيضا على الناس فيقال حينها الخَليقة وهي : " الطَّبيعة الَّتي يُخلَق بِهَا الإنسان " ١٧، ويطلق الخلق في اللغة العربية كذلك على البهائم، وقد شاع إطلاق مفهوم الخليقة عليها أكثر من إطلاق مفهوم الخلق ١٨.

٢,١,٢ : مصطلح الخلق في العقيدة الإسلامية بين الاتفاق والاختلاف.

حينما تعرض علماء العقيدة الإسلامية لبحث مصطلح الخَلْق نجد أنهم اتجهوا نحو معان عقدية منها ما هو

متفق مع اللغة ومنها ما هو زائد عليها، وقد أخذ مصطلح الخلق مرادفا آخر أكثر استعمالا منه عند علماء العقيدة وهو مصطلح الحدوث ١٩، بل أدى تطور البحث العقائدي في الساحة الفكرية الإسلامية إلى إيجاد مصطلحات عقائدية تتلازم في أثناء بحثها مع مصطلح الخلق والحدوث كمصطلح القدم والأزل.

إن البحث العقدي في التاريخ العقدي الإسلامي قد أخذ أكثر من اتجاه فكري وتعددت هذه الاتجاهات بتعدد المناهج المتبعة في الاستدلال، فهنالك على وجه العموم منهجان أساسيان هما النصي (النقلي)، كمنهج علماء العقيدة من أهل الحديث، والعقلي، كالمتكلمين والفلاسفة على مختلف أنواع مدارسهم ومذاهبهم، وبالتالي نجد مفهوم الخلق قد أخذ أبعاداً متعددة من حيث الدلالة العقدية تبعا لتعدد مناهج الاستدلال العقدي وذلك على النحو الآتي:

أ. من قال إن الخلق هو الإيجاد من العدم:

وهو الرأي الذي ساد عند أغلب علماء العقيدة الإسلامية في العصور القديمة والحديثة، سواء أكانوا من أتباع المنهج النصي أم العقلي٢٠، والسؤال الذي لا بد من طرحه هنا: هل تأثر علماء العقيدة في تعريفهم للخلق بما قاله أهل اللغة أم العكس هو الصحيح؟ أم أن هذا التعريف للخلق لم يكن أصلا معهودا عند العرب قبل مجئ الإسلام وإنما من صاغه بهذه الصياغة هم علماء العقيدة الإسلامية؟

لقد ربط بين مفهومي الخلق والحدوث كثير من علماء العقيدة الإسلامية من غير أن يفرقوا بينهما في المعنى، ومن أشهر أتباع هذا الرأي الفخر الرازي، فهو عند تفسيره للحدوث الذي بمعنى الخلق يقول: " لا شك أنه لا يمكن تفسير المُحدَث إلا بأنه الذي سبقه غيره " ٢١، فيلاحظ من هذا التعريف للمُحدَث ارتباطه الوثيق بمفهوم السبق، وهنا السبق لا بد أن يكون بين شيئين أحدهما متقدم على الآخر، فكيف ظهر إذاً مفهوم الخلق عند علماء العقيدة القائلين بأنه إيجاد الشيء من العدم؟ يجيب الرازي على ذلك انطلاقا من تحديد السابق والمسبوق في مفهوم الحدوث فيقول: " ثم إما أن يكون ذلك السابق عدما أو وجودا، فإن كان عدما فحينئذ يقال: إن المحدَث هو الذي يكون وجوده مسبوقا بالعدم، وإن كان ذلك السابق وجودا فحينئذ يقال إن المحدَث هو الذي سبقه وجود شيء آخر" ٢٢.

إذاً نستطيع القول إن تحديد دلالة معنى الخلق الاصطلاحي عند جمهور علماء العقيدة قد أخذ مرحلتين، الأولى بمعنى السبق، وهذا لا مانع من أن يكون مشتقا من اللغة العربية؛ لأن الخلق الذي بمعنى الإنشاء أو التقدير يستدعي أمرا لازما لا مفر منه وهو أن يكون المُنْشِئُ أو المُقَدِّرُ سابقا على المُنْشَأ أو المُقَدَّر، في حين جاءت المرحلة الثانية لتطور المصطلح العقائدي للخلق أو (الحدوث) بتناول السؤال الآتي: هل السابق عدم أو وجود؟ ذلك انطلاقا من مبدإ التأمل العقلي في الوجود، وأيضا من مدى توافق هذا التأمل العقلي مع المسلمات الدينية المشار إليها في نصوص الوحي الإلهي؛ ولهذا نجد الفخر الرازي وكل من سبقه من المتكلمين يرجحون المعنى الأول للحدوث على المعنى الثاني؛ لاتساق الأول مع مسلماتهم العقدية ومن أهمها أن الله فاعل بالاختيار، ومن كان فاعلا بالاختيار كان لا بد أن يكون فعله سابقا على إيجاد الشي لا معه، وهذا السبق يلزم عنه أن يكون المخلوق المفعول معدوما لا موجودا ٢٣، وكذلك يتوافق هذا التعريف مع ما جاء من إشارات في النصوص الشرعية تؤيده كقوله تعالى: ((هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا))٢٤، ولعلّ هذه الآية الكريمة هي أحد الأسباب التي جعلت الأغلبية من علماء العقيدة ينقادون إلى هذا النوع من الدلالة الاصطلاحية لمفهوم الخلق، لأن من معاني قوله تعالى ((لم يكن شيئا)): " كونه شيئا غير مذكور ولم يخلق ولم يكلف " ٢٥، والآية التي تليها تنصّ صراحة على خلق الإنسان وهي قوله تعالى: ((إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا))٢٦، فلا مانع إذاً أن يكون معنى الخلق هنا سبق العدم على وجود الشيء.

ب. من قال إن الخَلْق هو الاحتياج إلى الغير في الوجود:

ويعبر عن هذا الاحتياج بأن الله تعالى " مبدأ وجوب الوجود لكل شيء " ٢٧، وقد اختار هذا التعريف الفلاسفة المسلمون كالفارابي وابن سينا، وقالوا إن هذا الوجود الصادر من الخلق نوعان:

الأول: ما هو مسبوق بالعدم، وقد أطلق عليه مصطلح المُحْدَث، قال ابن سينا: " المُحْدَث: هو الذي كان بعد ما لم يكن " ٢٨، وهم متفقون في هذا النوع مع أصحاب الرأي الأول.

الثاني: ما هو غير مسبوق بالعدم، وهو

الصادر من الله تعالى، وقد أطلق عليه أول مخلوق كان وجوده مع الله، وهنا محلّ النزاع بينهم وبين أصحاب الرأي الأول. يقول ابن سينا: " قد بان لك أن العلة لذاتها تكون موجبة للمعلول، فإن دامت أوجبت المعلول دائما " ٢٩، وبالرغم من قصر عبارة ابن سينا هنا إلا أنها في غاية الأهمية؛ لأن قوله " فإن دامت أوجبت المعلول دائما "، معناه أن العلة التي يصدر عنها وجود الشيء نوعان: علة دائمة الوجود وهو الله تعالى، فيكون معلولها (= مخلوقها) دائم الوجود أيضا، أي غير مسبوق بالعدم، وإما علة غير دائمة الوجود، وبالتالي يكون معلولها (= مخلوقها) مسبوقا بالعدم، وهذا النوع من الوجود يوجده الله تعالى بواسطة الأسباب، لا منه مباشرة، ولهذا يصح نسبتها إلى الله تعالى فيقال مخلوقات الله ٣٠.

ولما سبق؛ قالت الفلاسفة إن مصطلح الخلق الإلهي منحصر فقط في النوع الثاني وهو احتياج مادة العالم الأولى في إيجادها إلى الله تعالى، ولكن ليس بالضرورة إذا كانت مادة العالم الأولى محتاجة إلى الله في وجودها أن تكون مسبوقة بالعدم، بل وجود العالم حاصل مع وجود الله تعالى، وذلك انطلاقا من عدة مسلمات عقلية سلموا بها ٣١، ولعل أهمها المسلمة القائلة: بأن العلة التامة ٣٢ معلولها معها في الوجود، ولمّا ثبت عند الفلاسفة أن الله علة تامة لزم ضرورة أن يكون معلوله الأول معه في وجوده، وبما أنّ الله وجوده غير مسبوق بالعدم فكذلك يكون هذا المعلول الأول من العالم أيضا غير مسبوق بالعدم. أما ما يصدر في العالم من أمور أخرى مسبوقة بالعدم فهي صادرة من علل ناقصة ليست تامة، وقد نتج عن هذا التأمل النزاع الشهير بين المتكلمين والفلاسفة هل العالم قديم أم حادث بالرغم من إجماع الطرفين على أنّ العالمَ محتاج في وجوده إلى الله تعالى.

٣،١،٢: هل كان مصطلح الخلق الإلهي من الناحية العقدية لغويا؟

لا شك أنّ مصطلح الخلق من الناحية العقدية يشترك مع بعض دلالاته اللغوية، وخاصة المعنى اللغوي القائل إن الخلق هو بمعنى الإنشاء؛ فكلّ الأديان السماوية قد جاءت بفكرة واحدة وهي أن المُنشأ للعالَم هو الإله الخالق، وقد جاء التعبير عن الخَلق في القرآن إما بنفس مفردة (خَلْق) أو مشتقاتها اللغوية كخالق وغيرها أو بمفردات لغوية تدل عليها، كـ (بديع) وذلك في قوله تعالى: ((بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)) ٣٣، و(صُنْع) كما في قوله تعالى: ((صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ)) ٣٤، وغيرهما.

وأما ما حدث من تطور دلالي لمصطلح خلق من الناحية العقدية وذلك حين بحثهم للسؤال القائل: هل هذا الإنشاء للعالم كان مسبوقا بالعدم أم غير مسبوق بالعدم؟ فليس هنالك ما يدل الإجابة عليه مباشرة من اللغة العربية، وإنما هو أمر تم التوصل إليه بعد النظر والتأمل في المسلمات العقلية التي جاءت من أفكار فلسفية سابقة على ظهور الإسلام، وحينما تلقفتها البيئة الفكرية الإسلامية كان هنالك الرافض لها مطلقا بدعوى تعارضها مع النصوص الدينية وطعنها بمقام الألوهية ٣٥، في حين هنالك من رأى أنها متوافقة مع العقل والوحي ومعظمة لمقام الألوهية، بل هي الواجب في حقه تعالى ٣٦، فكل ما سبق يؤكد أن البعد العقائدي الخلافي لمصطلح الخلق لا علاقة له ابتداء بالأصل اللغوي.

وفي ختام عرض هذا النموذج لا بد أن نسجل موقفاً تجاه من عرّف الخلق من أهل اللغة بأنه ما كان مسبوقا بالعدم كما نقله ابن سيده، فهذا التعريف فيه نوع من الإقحام الفكري العقدي في اللغة؛ لوضوح تأثر القائل به بالرأي العقائدي القائل إن خلق الشيء معناه أنه كان مسبوقا بالعدم قبل إيجاده.

٢،٢: إنموذج مصطلح (التسبيح) بين اللغة العربية والعقيدة الإسلامية.

لقد شاع استخدام التسبيح في القرآن الكريم بشكل لافت للنظر لما في هذا المصطلح من أبعاد إيمانية تتعلق بتعظيم الإله وتقديسه، فهل كانت العرب تعرفه من قبل مجئ النبي صلى الله عليه وسلم؟ أم أنه مصطلح عقائدي جديد لم تعهده العرب من قبل؟

١،٢،٢: مصطلح التسبيح في اللغة العربية

جرى على ألسنة المؤمنين تعظيم الله تعالى بقولهم (سبحان الله) وهنا يكون التسبيح له معناه الخاص بالله تعالى، وأصل التسبيح في اللغة العربية مشتق من " سَبَحَ " ٣٧ ولا يأتي الفعل (سَبَحَ) مستعملا في حق الله تعالى وإنما المستعمل هو مشتقاته اللغوية، كسبحان الله، و((سَبَّحَ لِلَّهِ)) ٣٨، و((سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ

الْأَعْلَى)) ٣٩، وأما معنى التسبيح في اللغة العربية فمعناه اللغوي "التنزيه والبراءة"٤٠، أي التنزيه والبراءة من العيب والنقص، ومما تلتفت إليه الأنظار أن مصطلح التسبيح قد كان متداولا عند العرب قبل مجيء الإسلام لمفردات التسبيح ومنه قول الشاعر الجاهلي أمية بن أبي الصلت:

سُبْحَانَهُ ثمَّ سُبْحاناً يَعُودُ لَهُ ... وقَبْلَنَا سَبَّحَ الجُودِيُّ والجُمُدُ ٤١

وأما المرادفات المشابهة لمعنى التسبيح التي جاء ذكرها في القرآن الكريم فهي كثيرة منها:

- (العلي): أي المتعالي عن النقائص ٤٢، ومنه قوله تعالى: ((سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ)) ٤٣.
- (القدوس): أي منزه ومطهرعن نسبة العيب له ٤٤، ومنه قوله تعالى: ((يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ)) ٤٥.

٢,٢,٢: مصطلح (التسبيح) في العقيدة الإسلامية

لم يتم تداول مصطلح (التسبيح) في كتب العقيدة الإسلامية قديمها وحديثها بشكل مباشر، وإنما جاء تداوله تحت عدة مصطلحات أشهرها الآتي:

الأول: التنزيه الإلهي ٤٦.

الثاني: ما يستحيل في حق الله تعالى ٤٧.

الثالث: الصفات الإلهية السلبية: " لأنها نفت عن الله ما لا يليق به " ٤٨، وقد استخدمت أدوات النفي العربية في الدلالة على معنى السلب في بحث الصفات السلبية عند علماء العقيدة، ومن الأمثلة عليها صفة القِدَم الإلهي، ومعناها كصفة سلبية: أن وجود الله تعالى غير مسبوق بعدم٤٩، فأداة النفي هنا (غير)، والنقص المنزه عنه الله تعالى هو استحالة أن يكون الله قد وُجِدَ بعدَ عدم، وكذلك صفة البقاء، وهي بمعنى: وجود الله لا يلحقه العدم ٥٠، وكذلك صفة مخالفة الله تعالى لمخلوقاته، أي " أن الباري سبحانه لا يشبه المخلوقات " ٥١ بأي شيء من خصائصها التي تدل على حدوثها.

إن المصطلحات السابقة من تنزيه ومستحيل وصفات سلبية معناها ظاهر في التسبيح الإلهي؛ لأنّ كل نقص لا يجوز نسبته لله تعالى فالله تعالى منزه ومسلوب عنه ومستحيل نسبته إليه، إلا أن علماء العقيدة الإسلامية حينما مارسوا هذه المصطلحات عمدوا إلى أساليبهم العلمية الخاصة بهم والتي قامت بتأصيل القواعد العقلية والشرعية المميزة بين ما يجب نسبته لله وما لا يجوز نسبته له تعالى، فكان الإجماع بين جميع علماء الأمة الإسلامية على أن الله تعالى منزه عن كل نقص وخاصة في المسائل الأصلية المجمع عليها كوجود الله ووحدانيته وأسمائه وصفاته، وهو الغرض الذي يحقق ما يدعوا إليه القرآن الكريم من وجوب تسبيح الله تعالى وتقديسه وتعظيمه.

٣,٢,٢: هل كان أصل مصطلح (التسبيح) من الناحية العقدية لغويا؟

من العلماء الذين تصدوا للإجابة عن هذا السؤال عالم اشتهر بإتقانه علمي اللغة والشريعة، وهو الإمام الطبري، فقد قال في تفسيره: " وأصلُ التسبيح لله عند العرب: التنزيهُ له من إضافة ما ليس من صفاته إليه، والتبرئة له من ذلك، كما قال أعشى بني ثعلبة:

أَقُولُ لَمَّا جَاءَنِي فَخْرُه
سُبْحَانَ مِنْ عَلْقَمَةَ الْفَاخِرِ

يريد: سُبحان الله من فَخر علقمة، أي تنزيهًا لله مما أتى علقمة من الافتخار، على وجه النكير منه "٥٢.

إذاً عرف العرب قبل مجيء الإسلام مصطلح التنزيه المطلَق على الله تعالى، ومن ثم جاء القرآن الكريم بنفس هذا المصطلح الذي عهده العرب فأورده تعالى في كثير من الآيات القرآنية حيث تكرر التسبيح في القرآن (٨٤) مرة، وهو ما يدل على أهميته العقائدية في الدين الإسلامي، مبينا من خلاله بيانا لا مثيل له من تسبيح وتعظيم وتبرئةً لله عن كل نقص نسب إليه، سواء نسب إلى الله من الأقوام السابقة على مجيء الإسلام أو من قبل مشركي قريش، ومن ثم استطاع علماء العقيدة عبر توالي الزمان توظيف هذا المصطلح اللغوي القرآني من خلال مفردات أخرى كما سبق بيانه، إلا أنه يسجل على علماء العقيدة قصورهم في استخدام هذا المصطلح اللغوي، فلا بد من العودة إلى استعمال المصطلحات اللغوية التي أقرها الوحي الإلهي، فمصطلح التسبيح هو أولى المصطلحات بالاستخدام في علم العقيدة من أي مصطلح آخر، ولا مانع أن يسير جنبا إلى جنب مع المصطلحات العقدية الأخرى المؤدية للغرض نفسه، حيث إن الفوائد التي تنعكس على المؤمن من خلال توظيف استخدام مصطلح التسبيح في علم العقيدة كثيرة، منها أنه يزداد تعظيما

لله في دعائه وصلاته، ويزداد أيضا فهما للقرآن عند تلاوته.

٣. اللغة العربية وعلاقتها بالاستدلال على قضايا العقيدة الإسلامية.

كثيرا ما استند علماء العقيدة الإسلامية في بيان حججهم العقائدية على اللغة العربية إلا أنّ هذه التطبيقات اللغوية منثورة في ثنايا كتبهم وبالأخص القديم منها، ولعل المناسب هنا تناول أحد تطبيقات الاستدلال اللغوي لأكثر المسائل العقدية التصاقا بها.

١,٣ : اللغة العربية وعلاقتها بالاستدلال على مسألة الكلام الإلهي عند علماء العقيدة الإسلامية

القضايا العقدية ذات الصلة بالاستدلال اللغوي كثيرة منها مسألة رؤية الله تعالى يوم القيامة ومسألة القضاء والقدر، ولعل المسألة المشتهرة بالكلام الإلهي هي الأنسب بحثها هنا كنموذج يتوضح فيه الاستدلال اللغوي على مسائل العقيدة الإسلامية، فقد دار جدل كبير داخل الساحة العقائدية الفكرية الإسلامية حول مفهوم الكلام الإلهي الذي تكلم الله به أثناء إنزال الوحي الإلهي وذلك على النحو الآتي:

- هل كلام الله هو نفسه الذي قد تمت كتابته في التوراة أو الإنجيل أو القرآن؟ بمعنى آخر: هل تكلم الله تعالى مباشرة بالحروف والأصوات التي كتبت وتليت في كتب الوحي السابقة؟
- أم أن الله تعالى إذا تكلم خلق كلاما هو عبارة عن حروف وأصوات أسمعها لملائكته ورسله، وأطلق عليها في نفس الأمر وحيا وكلاما إلهيا؟
- أم أن كلام الله شيء قائم بذاته تعالى يختلف تمام الاختلاف عن الحروف والأصوات يطلق عليه الكلام النفسي الإلهي، ولما أراد الله تعالى الدلالة عليه خلق كلاما من حروف وأصوات تعبر عن الكلام النفسي الإلهي، وبالتالي يتم إيصال المراد من كلام الله النفسي عبر اللغة المعهودة عند النبي فيوصل الوحي بما هو معتاد عليه من لسان قومه؟

إن كل هذه الأسئلة وغيرها الكثير نجد أجوبتها عند علماء العقيدة، إلا أن ما يهمنا هنا هو دور اللغة العربية في تبني هذه الأفكار العقائدية وذلك على النحو الإجمالي الآتي:

٢,٣ : أوجه الاستدلال باللغة العربية على مسألة الكلام الإلهي عند علماء العقيدة الإسلامية

تتجلى أوجه الاستدلال باللغة العربية على مسألة الكلام الإلهي من خلال رأيين رئيسين وذلك على النحو الآتي:

١,٢,٣ : أوجه الاستدلال باللغة العربية عند من قال إن الكلام الإلهي حرف وصوت.

ذهب كثير من علماء العقيدة الإسلامية إلى أن كلام الله تعالى حروف وأصوات، إلا أنهم اختلفوا هل هي قائمة بذاته تعالى فتكون قديمة بقدم الذات الإلهية؟ فتكون غير مخلوقة، وهذا رأي علماء العقيدة من الحنابلة وأهل الحديث ٥٣، أم أنها مخلوقة لا تقوم بذات الله وإنما الله يخلقها ليعبر بها عن مراده؟ وهذا رأي علماء العقيدة من المعتزلة ٥٤، وبالرغم من اختلاف الفريقين إلا أنهم اتفقوا على نفس الأدلة اللغوية التي يرون أنها تثبت أن الكلام الإلهي لا بد أن يكون حرفا وصوتا، ومن أبرز هذه الأدلة اللغوية التي احتجوا بها ما يأتي:

- أولا: الكلام الإلهي هو " من جنس الكلام المعقول في الشاهد " ٥٥، والشاهد هنا ما يستعمله أهل اللغة في كلامهم، ومن غير الاستناد إلى اللغة لا يمكن تعقل مفهوم الكلام، وبالتالي لا يكون الكلام المعقول في اللغة إلا " ما حصل فيه نظام مخصوص من هذه الحروف المعقولة، حَصَلَ في حرفين أو حروف " ٥٦، وعليه يكون قوله تعالى ((وكلم الله موسى تكليما)) دليلا على أن كلام الله تعالى صوت لأن كلام الله تعالى لموسى عليه السلام كان مسموعا بدليل قوله تعالى: ((وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى)) ٥٧، ولا يكون الكلام مسموعا إلا إذا كان بصوت؛ لأن الصوت في اللغة العربية " هو: ما يتحقق سماعه، فكل متحقق سماعه صوت، وكل ما لا يتأتى سماعه البتة ليس بصوت " ٥٨
- ثانيا: الكلام الإلهي عبر الله تعالى عنه بالقرآن بالنداء في بعض الآيات القرآنية، منها على سبيل المثال لا الحصر قوله تعالى: ((هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى (١٥) إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى)) ٥٩، وأصل النداء في اللغة العربية هو " الصوت " ٦٠، ولهذا نجد أصحاب هذه الحجة اللغوية يقولون: "النداء لا يطلق على ما ليس بصوت لا

حقيقة ولا مجازا" ٦١.

٢,٢,٣ : أوجه الاستدلال باللغة العربية عند من قال إن الكلام الإلهي كلام نفسي ليس حرفا وصوتا

وهذا الرأي تبناه أبو الحسن الأشعري ومن تبعه من علماء العقيدة، فالأشعري يرى أن حقيقة الكلام هو المعنى القائم بالنفس وليس حرفا ولا صوتا، وهو بالنسبة لله تعالى يسمى كلاما إلهيا نفسيا، وبالنسبة للإنسان يسمى كلاما نفسيا بشريا، والكلام الإلهي النفسي قديم أزلي، والكلام النفسي الإنساني حادث مخلوق، وقد نقل ابن فورك رأي الأشعري هذا بقوله: " مذهبه أي الأشعري في الكلام أنه هو: المعنى القائم بالنفس عنده على صفة مخصوصة دون الحروف " ٦٢. وأما الكلام الذي بحرف وصوت فهو مخلوق يدل على الكلام النفسي الإلهي أو الكلام النفسي البشري، فحقيقة الكلام إذاً هو المعنى القائم بالنفس ثم يأتي دور الحرف والصوت في التعبير عن الكلام النفسي.

ومما استدل به من تبع الأشعري في مسألة الكلام الإلهي هو استدلالهم باللغة، وقد أوضح الآمدي طريقة الاستدلال اللغوي في إثبات الكلام النفسي عند مناقشته من قال " إن المعنى النفساني لا يسمى كلاما " ٦٣ حيث قال رادّاً عليهم ما نصه: " لا نسلم ذلك؛ إذ لا مانع منه من جهة الإطلاق أي اللغوي؛ فإنه يصح أن يقال: في نفسي كلام، وفي نفس فلان كلام، ومنه قوله تعالى: ((وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ)) ٦٤، ومنه قول الشاعر:

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما
جعل اللسان على الفؤاد دليلا

وهذا الاستشهاد والإطلاق دليل صحة إطلاق الكلام على ما في النفس " ٦٥، وما في النفس من كلام ليس حرفا ولا صوتا.

خاتمة البحث

من يعتمد على من؟

سؤال الخاتمة هو نفسه ما ورد في عنوان البحث: هل علم العقيدة اعتمد على اللغة العربية؟ أم العكس؟ ولعله في نتائج البحث الآتية يمكننا الإجابة وذلك على النحو الاتي:

١. تداول العرب الأوائل قبل ظهور الإسلام المصطلحات العقدية التي جاء بها القرآن الكريم كما كانت متداولة لديهم، وظهر ذلك جليا عند تحليل مفهوم الخلق والتسبيح من الناحيتين اللغوية والعقدية، فالخلق كما هو الإنشاء والتقدير عند العرب هو أيضا إنشاء وتقدير في القرآن من الناحية العقدية؛ لأن الله تعالى هو من المتفرد وحده بإنشاء العالم وتقديره بالمقادير التي أرادها، وأما ما نتج من تطور دلالي للمصطلح العقدي لمفهوم (الخلق) وذلك من خلال التأمل الفكري الإنساني فإنه لا يصح إقحامه في الأصل الوضعي للمفردة العربية. وكذلك نفس الأمر نجده في مفهوم التسبيح فالعرب استعملته في حق الله تعالى قبل ظهور الإسلام، ولما نزل القرآن على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم تم توظيف هذا المصطلح اللغوي العقائدي في آيات القرآن الكريم توظيفا لا مثيل له وذلك في سبيل تحقيق مقصد إيماني أصيل ألا هو وجوب تنزيه الإله عن كل عيب ونقص.

٢. احتجاج علماء العقيدة الإسلامية باللغة العربية كان واضحا وجليا، ومما يؤسف له أننا لا نجد في الدراسات العقدية القديمة والحديثة ما يكفي من التوظيف اللغوي اللائق بمقام اللغة والوحي الذي نزل بها، وهو ما يدعونا إلى إعادة النظر في طريقة تحليل الدرس العقدي، غاية الخروج بالقواعد اللغوية القادرة على تأصيل فهم نصوص الوحي ذات الصبغة العقائدية.

٣. تأثر بعض أهل اللغة بالمفاهيم العقدية حيث أدرج كثير منهم معانيها في معاجمهم اللغوية، وهنا لا بد للدّارس هنا من التفريق بين المفردة التي هي لغوية في أصل وضعها وبين المصلح اللغوي الذي تطور فأخذا أبعادا جديدة في الدلالات العقدية، سواء أكانت دلالات متفق عليها أم مختلف فيها.

٤. أكد البحث أن علم العقيدة هو كسائر العلوم الشرعية يعتمد اعتمادا أساسيا على اللغة العربية، وهنا لا بد من التوصية إلى ضرورة العمل الجاد في إبراز مظاهر هذا الاعتماد، وهو ما سيجعلنا أكثر التصاقا بلغتنا الأصيلة الجميلة، وأكثر فهما لروح نصوص الوحي الإلهي.

هوامش البحث

١ - كالألواح المنزلة على سيدنا موسى عليه السلام، قال تعالى: ((وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ)). سورة الأعراف، الآية (١٤٥).

٢ - كألقرآن الكريم والإنجيل والتوراة.

٣ - من أمثلة الوحي الإلهي لغير الأنبياء ما أوحاه الله تعالى لأم موسى عليه السلام، قال تعالى: ((وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ)). سورة القصص، الآية (٧)، وقد فسر بعض العلماء هذا النوع من الوحي بالإلهام الفطري للإنسان. ينظر: الصالح، صبحي، مباحث في علوم القرآن، دار العلم للملايين، بيروت، ط٢٠، ١٩٩٧، ص٢٣

٤ - ينظر: الصالح، المرجع السابق، ص٢٢.

٥ - سورة العلق، الآية (١).

٦ - سورة القيامة، الآية (١٨).

٧ - ينظر: أبو زهرة، محمد، أصول الفقه، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.ط)، ٢٠٠٦، ص١١٠-١٧٠.

٨ - سورة الزمر، الآية (٣٨).

٩ - ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، ت(٧١١)هـ، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ، (٨٥/١٠).

١٠ - ابن منظور، المصدر السابق، (٨٥/١٠).

١١ - ينظر: ابن منظور، المصدر السابق، (٨٥/١٠)

١٢ - سورة المؤمنون، الآية (١٤).

١٣ - سورة العنكبوت، الآية (١٧).

١٤ - سورة الزمر، الآية (٦).

١٥ - سورة النساء، الآية (١١٩).

١٦ - ينظر: ابن منظور، المصدر السابق، (٨٥/١٠)

١٧ - ابن منظور، المصدر السابق، (٨٦/١٠)

١٨ - ينظر: ابن منظور، المصدر السابق، (٨٦/١٠)

١٩ - ورد في القرآن الكريم استعمال مصطلح الحدوث بمعنى الخلق كما في قوله تعالى: ((لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا))، سورة الطلاق، الآية (١).

٢٠ - هنا نجد التقاءً واضحا بين علماء اللغة العربية وعلماء العقيدة في أحد تعريفات الخلق عند أهل اللغة وهو التعريف الذي ذكره ابن سيده كما سبق بيانه.

٢١ - الرازي، فخر الدين محمد بن عمر، ت(٦٠٦)هـ، المطالب العالية من العلم الإلهي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٨٧، (١٣/٤).

٢٢ - الرازي، المصدر السابق، (١٣/٤).

٢٣ - الرازي، المصدر السابق، (١٥/٤)

٢٤ - سورة الإنسان، الآية (١).

٢٥ - الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو، ت(٥٣٨)هـ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ، (٦٦٥/٤).

٢٦ - سورة الإنسان، الآية (٢).

٢٧ - ابن سينا، أبو علي الحسين بن عبد الله، ت(٤٢٨)هـ، الشفاء، (قسم الإلهيات)، تحقيق: إبراهيم مدكور، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، (د.ط)، ١٩٦٠م، (٣٤٣/١).

٢٨ - ابن سينا، المصدر السابق، (٣٤٢/١).

٢٩ - ابن سينا، أبو علي الحسين بن عبد الله، ت(٤٢٨)هـ، النجاة في الحكمة، مطبعة السعادة، القاهرة، ط٢، ١٩٣٨م، ص٢٥٦.

٣٠ - يرى ابن سينا أن الله تعالى " مبدأ وجوب الوجود لكل شيء، ويوجبه إيجابا أوليا أو بواسطة ". ابن سينا، الشفاء، (٣٤٣/١)

٣١ - لمزيد الاطلاع على هذه المسلمات ينظر: ربيح، عيسى، الدراسة التحليلية لتحقيق كتاب كشف التمويهات في شرح الإشارات والتنبيهات، دار الفتح للدراسات والنشر، عمّان، ط١، ٢٠١٥م، (٣٤٢/١-٣٥٤).

٣٢ - عرف الفلاسفة العلة التامة بأنها: " مجموع ما يتوقف عليه وجود المعلول " اهـ. ابن كمونة، سعيد بن منصور، ت(٦٣٨)هـ، الجديد في الحكمة، تحقيق: حميد الكبيسي، مطبعة جامعة بغداد، (د.ط)، ١٩٨١م، ص٢٤٣. ويقصد بالمجموع الوارد في التعريف السابق أن الفاعل إذا تحققت لديه شروط الفعل وكان لا مانع يمنعه من الفعل كان لا بد أن يكون فاعلا على الدوام، وتسمى هذه الحالة بالعلة التامة، وهو الأمر الذي ينطبق على فعل الله تعالى، فيكون الله خالقا على الدوام وهو ما يلزم عنه أن أصل العالم غير مسبوق بالعدم. وقد ذهب الفارابي وتبعه ابن سينا إلى القول بالعلة التامة، ولمزيد من الاطلاع على رأي الفلاسفة بالعلة التامة. ينظر: الآلوسي، حسام الدين، حوار بين الفلاسفة والمتكلمين، مطبعة الزهراء، بغداد، (د.ط)، ١٩٦٧م، ص٣٦-٣٧.

٣٣ - سورة البقرة، الآية (١١٧).

٣٤ - سورة النمل، الآية (٨٨).

٣٥ - يظهر التعارض عند أصحاب هذا الرأي بين وجود شيء غير مسبوق بالعدم مع قوله تعالى: ((هُوَ الْأَوَّلُ)) سورة الحديد، الآية (٣) أي الأول في الوجود مطلقا؛ لأنه إذا كان مع الله تعالى أحد في الوجود ولم يكن مسبوقا بالعدم كان معنى ذلك أن الله ليس هو الأول في الوجود، وكذلك يتعارض القول بوجود موجود غير مسبوق بالعدم مع حديث النبي صلى الله عليه وسلم: " كان الله ولم يكن شيء غيره "، رواه البخاري في صحيحه، (١٠٥/٤)، حديث رقم (٣١٩١). البخاري، محمد بن إسماعيل، ت(٢٥٦)هـ، صحيح البخاري، تحقيق: محمد الزهير ناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.

٣٦ - يرى ابن سينا أن في خلق الله تعالى للعالم بلا سبق عدم إظهار لعظمة الخالق؛ لأن من يفعل ذلك هو الجواد فقط، والله تعالى جواد بلا شك، يقول ابن سينا معبرا عن ذلك: " فالجواد الحق هو الذي تفيض منه الفوائد لا لشوق منه، وطلب قصدي لشيء يعود إليه ". ابن سينا، أبو علي الحسين بن عبد الله، ت(٤٢٨)هـ، الإشارات والتنبيهات، تحقيق: سليمان دنيا، دار المعارف، القاهرة، ط٣، ١٩٨٣، (١٢٧/٣).

٣٧ - ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل، ت(٤٥٨)هـ، المخصص، تحقيق: خليل جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٦م، (٢٣٣/٥).

٣٨ - سورة الحديد، الآية (١).

٣٩ - سورة الحديد، الآية (١).

٤٠ - ابن سيده، المصدر السابق، (٢٣٣/٥).

٤١ - ابن سيده، المصدر السابق، (٢٣٣/٥).

٤٢ - قال العسكري: " الفرق بين العلي والمتعال. العلي: الذي رتبته أعلى المراتب العقلية، وهي المرتبة العلية، فإن ذاته المقدسة هي مبدأ كل موجود حسي وعقلي، وعلته التامة المطلقة التي لا يتصور فيها النقصان بوجه ما. والمتعالي: هو المستعلي على كل شئ بقدرته، أو المتنزه عن نعوت المخلوقات وعن كل شئ لا يجوز عليه في ذاته وصفاته وأفعاله " اهـ. العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل، ت(٣٩٥)هـ، معجم الفروق اللغوية، النشر الإسلامي، ط١، ١٤١٢هـ، ص٣٧٥.

٤٣ - سورة الأنعام، الآية (١٠٠).

٤٤ - ينظر: ابن منظور، لسان العرب، (١٦٨/٦).

٤٥ - سورة الأنعام، الآية (١٠٠).

٤٦ - ينظر: الرازي، فخر الدين محمد بن عمر، ت(٦٠٦)هـ، أساس التقديس، تحقيق: أحمد حجازي السقا، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، (د.ط)، ١٩٨٦م، ص١٤، ص٢٠، ص٢٥، ص٣٠.

٤٧ – يقصد بالمستحيل هنا المستحيل العقلي ويعرف عند علماء العقيدة الإسلامية بما لا يقبل الثبوت، وبعبارة أخرى هو ما لا يتصور في العقل وجوده، فيثبت له وجوب العدم. ينظر: الدسوقي، محمد، حاشية الدسوقي على أم البراهين، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ص٣٠-٣١.

٤٨ – الدسوقي، المصدر السابق، ص٧٦.

٤٩ – ينظر: الدسوقي، المصدر السابق، ص٧٦.

٥٠ – ينظر: الدسوقي، المصدر السابق، ص٧٦.

٥١ – الأشعري، علي بن إسماعيل، ت(٣٢٤)هـ، اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع، تحقيق: حموده غرابة، مطبعة مصر، القاهرة، (د.ط)، ١٩٥٥م، ص١٩.

٥٢ – الطبري، محمد بن جرير، ت(٣١٠)هـ، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م، (٤٧٤/١).

٥٣ – ممن يمثل هذا الرأي من العلماء عثمان بن سعيد الدارمي حيث يقول: " إنما الكلام لله بدءا وآخرا، وهو يعلم الألسنة كلها ويتكلم بما شاء منها، إن شاء تكلم بالعربية وإن شاء بالعبرية وإن شاء بالسريانية. يقول [أي الله تعالى]: فقد جعلت هذا القرآن عربياً من كلامي وجعلت التوراة والإنجيل من كلامي عبرانيا؛ لما أنه أرسل كل رسول بلسان قومه كما قال، فجعل كلامه الذي لم يزل له كلاماً لكل قوم بلغاتهم في ألسنتهم " اهـ. الدارمي، عثمان بن سعيد، ت(٢١٨)هـ، رد الدارمي على بشر المرسي، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ص١٢٣.

٥٤ – يقول القاضي عبد الجبار معبرا عن مذهبه الاعتزالي: " وهو أي الكلام الإلهي عَرَض يخلقه الله سبحانه في الأجسام على وجه يسمع ويفهم معناه، ويؤدي المَلَك ذلك إلى الأنبياء عليهم السلام بحسب ما يأمره به عز وجل ويعلمه صلاحا، ويشتمل على الأمر والنهي والخبر وسائر الأقسام " اهـ. عبد الجبار، القاضي، ت(٤١٥)هـ، المغني في أبواب التوحيد والعدل، جزء خلق القرآن، تحقيق: إبراهيم الإبياري، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، ط١، ١٩٦١م، (٣/٧).

٥٥ – عبد الجبار، المصدر السابق، (٣/٧).

٥٦ – عبد الجبار، المصدر السابق، (٦/٧).

٥٧ – سورة طه، الآية (١٣).

٥٨ – السجزي، عبيد الله بن سعيد، ت (٤٤٤هـ)، رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت، تحقيق: محمد با كريم، دار الراية، الرياض، ط١، ١٤١٤هـ، ص١٧٦.

٥٩ – سورة النازعات، الآية (١٥-١٦).

٦٠ – ابن منظور، لسان العرب، (٣١٥/١٥).

٦١ – ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، ت(٧٢٨)هـ، مجموع الفتاوى، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مكتبة ابن تيمية، السعودية، (د.ط)، (د.ت)، (٥٣١/٦).

٦٢ – ابن فورك، ، محمد بن الحسن، ت(٤٠٦)هـ، مجرد مقالات الأشعري، تحقيق: دانيال جيماريه، دار المشرق، بيروت، ط١، ١٩٨٧م، ص٣٢٧.

٦٣ – الآمدي، علي بن أبي علي، أبكار الأفكار في أصول الدين، تحقيق: أحمد محمد المهدي، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٢م، (٣٩٣/١).

٦٤ – سورة طه، آية ١٣.

٦٥ – الآمدي، المصدر السابق، (٣٩٣/١-٣٩٤).